الأستاذ/ سالم صالح محمد - مستشار رئيس الجمهورية رئيس لجنة تقييم الظواهر في حديث ضاف مع (14 أكتوبر) :

ثورة 14 أكتوبر لم تكن عملاً إرهابياً كما كان يصنفها الإنجليز

الهدف الأساسي لثورة 14 اكتوبر كان تحقيق التحرر الوطني ونيل الاستقلال الوطني

الحديث مع شخص مثل الأستاذ / سالم صالح محمد، هو حديث مع مناضل مشهود .. وسياسي مثقف ودبلوماسي من الطراز الأول.. يجيد فن الحديث مع الآخر.. بسيط في كلامه مثل تواضعه مع كل من يقابله ويجلس معه.. فمنزله مثل قلبه الكبير مفتوحٌ لكل الناس حتى المختلفين معه سياسياً وفكرياً وعملياً.. ولا نقول أعداء له؛ لأنّه ببساطة وكما يؤكد هو بلسانه : "لا أعترف ولا أؤمن بأنّ لدي أعداء، فالاختلاف لا يفسد للود قضية".

منذ اللحظة التي استقبلني فيها الأستاذ/ سالم صالح (أبو صلاح) في منزله بمدينة خور مكسر، بكل ترحاب شعرت أنّ صداقة قديمة تربطني بالرجل.. وأسقط عني حاجز الرهبة التي عادةً ما تنتاب الصحفي عندما يجري لقاءً مع مسؤول كبير بحجم ومكانة الأستاذ سالم صالح محمد.. وهذه شهادة أدوّنها في مقدمتي هذه للحديث الشامل والصريح والشفاف التي أجريته معه دون إعداد مسبق للأسئلة سوى بحثي عن حقيقة "قصة الاستقلال" ومن هم الرجال الحقيقيون الذين صنعوا يوم الاستقلال المجيد في الثلاثين من نوفمبر 1967م؟! وكيف كانت البداية وبعض أسرار معارك النضال الشعبي بمختلف جوانبه وارتباط ثورتي سبتمبر وأكتوبر اليمنية في تحقيق هذا اليوم الذي نال فيه شعبنا في الجنوب حريته من المستعمر البريطاني؟

الأستاذ المناضل / سالم صالح محمد، أحد أبرز المناضلين في تلك المرحلة، شارك وعايش أحداثاً يروي بعضها اليوم لأول مرة.. ومنها كما قال : "الرؤية الثاقبة لفخامة الأخ الرئيس/ علي عبد الله صالح/ رئيس الجمهورية منذ اللقاء الأول له بقيادات الحزب الاشتراكي اليمني قبيل لحظات تحقيق الحلم الكبير إعادة تحقيق وحدة الوطن في الثاني والعشرين من مايو 1990م.

لا نطيل المقدمة.. لأنّ في الحديث مع الأستاذ/ سالم صالح محمد، اعترافات وشهادات لمرحلة مهمة من مراحل الوطن والشعب والثورة.. يفتح الأستاذ/ سالم، قلبه الكبير وفكره المتقد، للحديث عنها كشهادةٍ للعصر.. وللأجيال.. فيما يلي نص الحوار :

لقاء / مدير التحرير

سالم صالح مع مدير التحرير

– مرّ على قيام ثورة (14 أكتوبر)، (44) عاماً وعيد الاستقلال الوطني (40) عاماً، مما يعني أنّ جيلاً كاملاً قد نشأ بعيداً عن معايشة هذين الحدثين، ما أهمية هذين الحدثين في حياة شعبنا؟

– أولاً بهذه المناسبة أشكر رئيس تحرير صحيفة 14 أكتوبر وأعضاء هيئة تحريرها لهذه المبادرة، ونعبر أيضاً من خلالكم عن أحر التهاني للشعب اليمني وللأمة العربية، لأنّ هذا الحدث وهذه الثورة جاءت معبرةً عن نضال هذه الأمة في جزء من أجزائها الحيوية بعد أن احتلتها الإمبراطورية البريطانية أكثر من (129) عاماً، ولهذا نستطيع أن نقول إنّه كان من حق شعبنا أن يثور على الاحتلال البريطاني شانه شأن الشعوب المستعمرة، وكما هو حال الثورات العظيمة التي غيّرت ملامح التاريخ في أنحاء كثيرة من المعمورة، وإن كان شعبنا شعباً صغيراً؛ إلا أنّه عبّر عن رفضه للاحتلال وعن مقاومته بروح كفاحية عالية واستطاع فعلاً أن يهزم هذه الإمبراطورية التي كان يُقال عنها إنّها لا تغيب عنها الشمس ، من أجل نيل حريته وسيادته على أرضه.

وكواحد ممن أسهموا بتواضع في هذه الثورة التي نفخر بها مهم التأكيد هنا إنها لم تكن عملاً إرهابياً كما كان يصنفها الإنجليز أو يطلقون عليها وعلى عملياتها الفدائية والعسكرية ، التي استهدفت قوات الاحتلال البريطاني وركائزه في تلك الأيام ، ولم تستهدف قط أي مدنيا حتى انه كان يتم إلغاء تنفيذ بعض العمليات في آخر لحظة لوجود أبرياء ومدنيين كالأطفال والنساء مثلا ، مما يعكس أخلاقيات قواعد الاشتباك أو الضوابط الصارمة التي كان يتحلى فيها الفدائيون أثناء انجاز وتنفيذ مهامهم القتالية ضد المحتل باعتبارهم كانوا يمارسون حقوقهم المشروعة في التحرر والانعتاق بمسؤولية كبيرة وأخلاق عالية وكانت أهدافها وطنية وقومية وإنسانية تحققت معظمها، وتحديداً في دحر الاحتلال البريطاني وتحقيق الاستقلال الوطني ، وتوحيد (23) سلطنة وإمارة وحدتها في كيان وطني واحد ،وأقامت عليه النظام الوطني الجمهوري- والذي مهما كانت أخطائه اللاحقة والصراعات التي أضرته ، إلا انه يمكن القول إنّ هذا النظام الوطني أستطاع أن يحقق أحلام فئات واسعة من المجتمع كانت محرومة منها بسبب أشكال التميز التي كانت قائمة، كالمشاركة في العمل السياسي حينها أو الاستفادة من نشر التعليم ومكافحة الأمية ، وانتشار الخدمات الصحية والتموينية في كل المناطق وربط المناطق الريفية بشبكة من الطرق والاتصالات والكهرباء ومشاريع المياه، كانت محرومة منها حتى يوم الاستقلال وبهذا استطاع هذا النظام الوطني أن يشرك هذه الفئات بعمليات وأهداف وطنية تخدم وجودها وتوفر لها حتى الحدود الدنيا من متطلبات الوجود الإنساني وبالذات في المناطق الريفية التي حرمت في أغلبها من أبسط وسائل الحياة المدنية أو العصرية ، و مهم إن يعرف الجيل الحالي إن الثورة قادت النظام الوطني الناشئ بعد انتزاع الاستقلال وحققت أحلام الكثير من الفئات وهي أحلام كانت في حكم المستحيل يومها ، وعليهم أن لا ينظروا إليها من واقع الحال اليوم لأنها أصبحت واقعا ربما يدنوا عن مستوى أحلامهم وتطلعاتهم أو حتى تطلعاتنا وهذا أمر طبيعي ، لكن بالقياس إلى أحلامنا من واقع الحال الذي كنا نعيشه نستطيع القول إن الثورة حققت أهدافا كبيرة في مقدمتها تحقيق الاستقلال الوطني وتوحيد الجنوب ثم توحيد الشمال والجنوب في الثاني والعشرين مايو 1990 كأهداف وطنية كبيرة ، مع الاعتراف إن مسيرة الثورة اكتنفتها الأخطاء العديدة و الكبيرة التي أضرت بالكثير من الأهداف المأمولة منها ، وأنا هنا لست بصدد تقييمها إذ إن ذلك أصبح اليوم من أهم مهام العمل السياسي الوطني الحالي كمهمة مستمرة لكافة القوى السياسية اليمنية ضمن مسؤوليتها الوطنية لتصحيح الاختلال والأخطاء التي تعرضت لها الثورة اليمنية في شمالها أو جنوبها أو في أطار الوطن الموحد .

– هناك من يقول إنّ الثورة قامت وهي لا تمتلك أهدافاً سياسية تواكب عملها الكفاحي ما ردكم على هذه الأقوال؟

– الثورة في جنوب الوطن، ثورة (14 أكتوبر) حين قامت تميزت بوضوح أهدافها الوطنية أولا ووضوح الوسيلة لتحقيق هذه الأهداف ثانيا، ومهم التأكيد هنا انه حين يتطابق وضوح الهدف مع الوسيلة المستخدمة تتحقق الأهداف وتنتصر ، كان الهدف الاستراتيجي للثورة تحقيق التحرر الوطني ونيل الاستقلال الوطني والوسيلة لتحقيق هذا الهدف كان إتباع الكفاح المسلح في الريف والمدينة على قاعدة العمل السري المنظم و المحكوم بالانضباط العالي والاستعداد للتضحية والفداء من قبل جميع أعضاء التنظيم كل في مجاله ، والمدعوم من قطاعات شعبية واسعة ، و التنظيم لم يكن يعتمد على أسلوب الكفاح المسلح كطريق وحيد بل عمل باتجاه حشد كل القطاعات الشعبية والمهنية في المدن وحتى في المناطق الريفية بقبائلها وشيوخها ، وفق رؤية وطنية كاملة في مشاركة جميع فئات الشعب لتحقيق هذا الهدف الوطني الكبير وهذا ما تضمنه الميثاق الوطني الدليل النظري للجبهة القومية في مرحلة الكفاح المسلح، وفعلا لولا المساهمة الشعبية والالتفاف والدعم الشعبي الكبير، والقيادة ألدركه والواعية لمهامها والتنظيم الجيد والالتزام الحديدي في التنفيذ وأيضا المعايير النوعية للعضوية في التنظيم التي كانت تتطلبها عمليات تنفيذ المهام التي ترتقي حد التضحية بالروح ، كل ذلك مجتمعا كان وراء تحقيق انتصار الثورة وانجاز الاستقلال الوطني وقيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية في 30 نوفمبر 1967على أنقاض 23 مشيخه وسلطنة كانت قائمة في الجنوب ، وبعد تحقيق هذا الهدف الوطني الكبير للجبهة كان من الطبيعي أن تنشأ مهام وأهداف وطنية جديدة أمام السلطة الوطنية وتنظيم الجبهة القومية تضمنها برنامج استكمال مهام التحرر الوطني ، ثم لاحقا برنامج مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية و تحقيق الوحدة اليمنية ، وعند العودة إلى تقييم ما تحقق من أهداف وما لم يتحقق فيعود ذلك إلى القاعدة التي أشرت إليها أنفا والمرتبطة بوضوح وواقعية الهدف وتطابقه مع الوسيلة الملائمة تنظيميا وواقعيا ، وبمستوى الاعتراف المتبادل بين القوى التي تشترك في تحقيقه والقيادة والتنظيم ومعاييره وغير ذلك من العوامل والشروط التي يتطلبها نجاح عملية تحقيق الأهداف من عدمها أو فشلها في كل مرحله .

– كيف تنظرون إلى الدور التاريخي الذي لعبته مدينة عدن الحاضنة للعمل السياسي والكفاحي، باعتبارها مركز ثقل سياسي عرف العالم بقضية الجنوب اليمني المحتل آنذاك وعجّل بيوم الاستقلال الوطني؟

– عدن كانت ولا زالت وستظل المدينة العظيمة والميناء العظيم رغم ما أصابها وما لحق بها من أضرار جراء السياسات والصراعات المتلاحقة ، إن على الصعيد المحلي أو على الصعيد الدولي في مرحلة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي ،أو ما نتج عن الصراع العربي الإسرائيلي وبالتحديد بعد هزيمة 1967 وإغلاق قناة السويس ، وهو قدرها التاريخي باعتبارها محط أطماع الغزاة والطامعين منذ قرون وأزمان بعيدة ، وبالعودة إلى فترة كونها مستعمرة بريطانية لفترة 129 عاما وتشكلها كميناء عالمي مرموق ، وقاعدة بريطانية مهمة في الشرق الأوسط وأسيا في ذلك الوقت ، ومركز تجاري عالمي للتصدير ولإعادة التصدير في المنطقة ومدينة حقيقية سكانها يمثلون خليط عالمي تتعايش في ظلها قوميات واديان مختلفة وعديدة ، كانت تعتبر أفضل مدن المنطقة وأكثرها ازدهارا ليجعل منها ذلك قبلة الجميع لطلب المعيشة أو للتعليم ، لهذا كانت المدرسة التي جمعتنا وعلمتنا أبجديات المعرفة وأبجديات العمل السياسي والوطني وأبجديات التعايش الإنساني والمدني ، و كمركز تنوير معرفي ووطني ليس على مستوى الوطن اليمني بل على مستوى المنطقة من خلال تلاقح أفكار المد العروبي القومي والتحرري على مستوى الوطن العربي والعالم .

وعلى هذا الصعيد فإنّ الازدهار الذي كان موجوداً فيها تمثل في احتضانها لكل أفكار الحركة الوطنية اليمنية منذ بدء القرن العشرين حيث كانت فيها حركة الأحرار وحزب الرابطة ، وحزب الشعب ، و الحركة الوطنية بفروعها القومية واليسارية، ليزدهر معها العمل السياسي بأشكاله المختلفة بما في ذلك النشاطات النقابية العمالية الطلابية والنسائية النشطة ، والجمعيات الخيرية الأهلية والأندية الرياضية والمعاهد العلمية والدينية ، وانتشار الصحف المؤثرة (كفتاة الجزيرة) أو(الأيام) و(اليقظة)مثلا ، والمنتديات الأدبية والاجتماعية التي تضم أعلاما ورموزا وشخصيات وطنية وفنية وأدبية وتربوية ورياضية بارزة وشهيرة ساعدت في نشر الوعي السياسي والوطني وساهمت في التحضير للتحرر الوطني وفي مقاومة الاحتلال الانجليزي في الجنوب والنظام الأمامي في الشمال .

باختصار مثلت عدن مركزا حاضنا للتنوير وانتشارا للوعي المعرفي والعلمي والسياسي والوطني والقومي والإنساني والوعي التحرري والتعايش الإنساني والمدني .

– عبرّت المرأة عن موقف نضالي مشهود في الكفاح ضد الاستعمار، دللت هذه المشاركة في التمرد على العادات والتقاليد على روح التحدي والمشاركة مع الرجل في النضال السياسي والكفاحي.. تجاوز في مدلولاته عصره وربما عصرنا الحالي كيف يقيمون دور المراة في ذلك ؟

– كما قلت عدن كانت مدرسة مدنية واجتماعية ومعرفية وسياسية هامة لكل من يسكنها وكان نصيب المرأة فيها أوفر من حيث فرص التعليم والمعرفة والتمدن بالقياس إلى وضع المرأة في بقية المدن اليمنية أو حتى العربية المجاورة الأمر الذي انعكس على حال المرأة وعلى دورها الاجتماعي وحقوقها ومكانتها الإنسانية المتقدمة كعنصر اجتماعي فاعل وشريك في صنع الحياة ،ليس في العمل السياسي فحسب بل في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية والإدارية ، وفي مرحلة الكفاح المسلح وحتى ما قبلها اشتركت المرأة بقوة ولمعت أسماء عديدة وأسهمن بجداره في قيادة العمل النسائي ،بل وفي المشاركة الإنسانية الاجتماعية بصورة فرضت التقدير والاحترام وانتزعت الاعتراف بدورها الإنساني بجداره ، كأم وأخت وشقيقة وزوجة ورفيقة وشريكه ، وهو الأمر الذي نفتقده اليوم بعد أن طغى الموقف ألذكوري كنظرة وسلوك يغلبه طابع التحقير لدورها ولوجودها أكثر من طابع التقدير ، وتسود فيه النظرة الدونية القاصرة باعتبارها عورة وليس أنسانا حقيقيا ، وهو الأمر الذي ينعكس على الأداء الاجتماعي والإنساني لها لتتحول من قوة منتجة أساسية فاعلة إلى قوة خاملة و أداة استهلاكية ممتهنه .

– نتذكر أنّكم كنتم في اللجنة الشعبية التي شكلتها الجبهة القومية بعد الاستقلال لدعم صمود النظام الجمهوري في صنعاء أثناء حصار السبعين يوماً.. وقمتم بإرسال الأسلحة والمواد الغذائية لدعم المقاتلين المدافعين عن النظام الجمهوري الذي كان يتعرض لأكبر خطر بعد انسحاب القوات العربية المصرية.. ما هو دلالة هذا الموقف من المنظور الوحدوي؟

– قبل الحديث عن اللجان الشعبية التي تشكلت بعد الاستقلال لدعم المقاومة ضد حصار السبعين لابد من الإشارة إلى ذلك الدور البطولي الذي لعبه أبناء الجنوب الذين هبوا لنصرة الثورة حال الإعلان عنها في 26 سبتمبر والتحقوا بها زرافات ووحدانا من داخل اليمن ومن خارجه ، واشتركوا في معارك الدفاع عنها ومنهم من استشهد ومنهم من لم يزل حيا يرزق ، وبمشاركتهم الكفاحية تلك أكدوا وعمدوا وبالدماء وحدويتهم وموقفهم الوطني وهو الذي انعكس لاحقا في أداء العديد منهم وانتقالهم إلى مناطق الجنوب لدعم الثورة المسلحة بعد الإعلان عنها في 14 اكتوبر1963 وجعلوا من المناطق المحاذية كقعطبة وتعز واب والبيضاء مناطق وقواعد لتدريبهم وانطلاق لعملياتهم ومن هنا يأتي التلاحم الكفاحي بين الثورتين سبتمبر وأكتوبر والدور الداعم الذي لعبته المدن اليمنية وثورة سبتمبر في دعم انطلاق الثورة في الجنوب قبل أن تتدخل الأجهزة المصرية في شؤونها.

وعندما انتصرت الثورة في الجنوب في ذلك الوقت بتحقيق الانتصار العظيم في 30 نوفمبر كانت صنعاء تتعرض للحصار من قبل الملكيين والمعروف بحصار السبعين وكانت الثورة في الجنوب قد استلمت السلطة ، فما كان من قيادة التنظيم والسلطة يومها إلا أن اتخذت قرارا يقضي بتشكيل لجان أسمتها (لجان لدعم المقاومة) ، في الوقت الذي كان الحصار مفروضاً على صنعاء، أتذكر أنّ جيش اليمن الجنوبي قام حينها بعدة عمليات في حريب حيث استولى عليها بعد ان كانت فلول الملكيين مسيطرة عليها وسلّمها فيما بعد للنظام الجمهوري في صنعاء.

وما أذكره عن تلك المرحلة أنّه تم تكليفي والأخ/ عبدالرحمن العبسي والأخ/ عبدالرزاق الكازمي من الشخصيات الوطنية والنقابية المعروفة للذهاب إلى صنعاء التي كانت محاصرة ودخلنا اليها عن طريق الحديدة بواسطة الوحدات العسكرية التي كانت موجودة هناك، وفيها عبدالرقيب عبدالوهاب والشيخ العواضي الذي كان موجوداً في المحور وكان للمقاومة الشعبية وجود فعال في ذلك الوقت، وكان هناك ممن التقينا هم الاخوة مالك الإرياني وعلي بن شروان وجار الله عمر والأخ المناضل الكبير عمر الجاوي حيث التقينا و سافرنا معا إلى تعز ثم الحديدة ثم إلى صنعاء، وهناك مكثنا حوالي شهراً كاملاً أثناء حصارها وكان القصف مستمرا على القصر الجمهوري الحالي و صنعاء محاصرة من كل النواحي، و أثناء ذلك قدمنا الدعم الكامل الذي حملناه من الجنوب أولاً حيث أخذنا باخرة كاملة من الأغذية والبطانيات والتجهيزات المختلفة من عدن إلى إخواننا المحاصرين في صنعاء، كما أخذنا أيضاً مبالغ رمزية عبارة عن تبرعات من أهالي عدن، أثناءها كان الرئيس عبدالرحمن الإرياني قد أنتقل والفريق حسن العمري إلى تعز . وبناءً على ترتيب من الأخ/ إبراهيم الحمدي الذي كان حينها مدير مكتب القائد العام رتبت لنا مقابلة مع القاضي عبدالرحمن الإرياني وحسن العمري وطلبوا منا نقل تحياتهم وامتنانهم إلى الأخ الرئيس/ قحطان الشعبي وإلى القيادة في الجنوب إزاء هذا الموقف كما طلبوا دعماً كاملاً في بعض الأسلحة في ذلك الوقت التي لم تكن موجودة لدى الأخوان في جيش المقاومة الشعبية في الشمال، وفعلاً نقلنا الطلب إلى الأخ الرئيس/ قحطان الشعبي وكانت هناك ذخائر وأسلحة بريطانية تم تسليمها عن طريق لجنة الضالع بواسطة الأخوين/ علي عنتر وعلي شائع وسُلمت تلك الأسلحة للإخوان في الشمال، وأيضاً كما هو معروف أرسلت مجاميع قتالية عن طريق جبهة الضالع و عن طريق حريب وقامت بدورها الوطني في الدفاع عن ثورة 26 سبتمبر، وهذه بعض النماذج للملحمة الوطنية التي اشترك فيها كل الشعب اليمني بفئاته وقواه السياسية المختلفة .

– بقيام دولة وطنية في جنوب الوطن إلى جانب دولة أخرى أقامتها ثورة 26 سبتمبر في الشطر الشمالي من الوطن، ورغم إشكاليات التشطير.. إلا أنّ مفهوم الوحدة والعمل الوحدوي تحول من الشعارات السياسية في البرامج إلى ممارسة عملية من خلال لجان الوحدة بين الشطرين آنذاك كيف العمل الوحدوي في كافة مراحله؟

– لم تخل أهداف الثورة اليمنية شمالاً وجنوباً من شعار الوحدة

←

بعد الاستقلال تشكلت اللجان الشعبية في عدن لدعم المقاومة ضد حصار صنعاء

فيصل عبداللطيف كان العقل المدبر للاستقلال